خطبة يوم الجمعة ٢٧ شعبان ١٤٣٧

بعنـــــوان

"إحياء السنن وإماتة البدع في رمضان"

لفضيـــلة الشيـــــخ

أبـــي عبد الأعلـــي خـالد بن عثمان المصري

حفظـــــه اللـــــه تعـالـــي

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره

ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا

من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله

" يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون "

" يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساءا واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا "

" يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما "

أما بعد ،

إن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمدا صلي الله عليه وعلي آله وسلم

وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة

وبعد ،

نتحدث عن إحياء السنن وإماتة البدع في رمضان

إن شاء الله تعالي

فشهر رمضان من الشهور التي تكثر فيها السنن الشرعية وفي المقابل كثر فيه البدع أيضا فنريد إحياء هذه السنن وإماتة البدع التي إنتشرت في رمضان بسبب البعد عن تلقي الأحكام من الكتاب والسنة والاعتماد علي العادات والأعراف والتقاليد بدلا من الرجوع إلي الكتاب والسنة

فنبدأ باستقبال شهر رمضان

كيف كان يستقبل النبي صلي الله عليه وسلم شهر رمضان ؟

أخرج أحمد في مسنده وعبد بن حميد وغيرهما من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لأصحابه يبشرهم هكذا جاءت في لفظ برواية عبد بن حميد يبشرهم

" قد جاءكم شهر رمضان "

" قد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك "

هكذا كان يستقبل النبي صلي الله عليه وسلم شهر رمضان يقول لأصحابه يبشرهم " قد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك إفترض الله عليكم صيامه فيه تفتح أبواب الجنة وتغلق أبواب النار وتغل فيه الشياطين

وفي رواية النسائي وتغل فيه مردة الشياطين وهذه تقيد هذه وتغل فيه مردة الشياطين فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم الخير كله من حرم خيرها فقد حرم الخير كله "

والحديث أصله في الصحيحين أيضا حديث أبي هريرة بلفظ

" إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب جهنم وسلسلة الشياطين " " وسلسلة الشياطين "

فما كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يستقبل رمضان بالإشراك بالله فيما نراه في هذه الساحات المشيدة للأموات الذين يعبدون من دون الله بل قد امتلأت هذه الساحات نحو ساحات الحسين والبدوي وما شاكل ذلك بصور من الفواحش الظاهرة من اختلاط نساء بالرجال والتهتك في هذا الأمر ومن انتشار الحوانيت والمحال التي تبيع ما حرم الله من الدخان بصوره المختلفة هذا أمام الحسين المسجد المنسوب إلي الحسين الذي بناه الروافض الفاطميون لما دخلوا مصر وأوهموا الناس أوهموا أهل مصر أنهم قد أتوا برأس الحسين من عسقلان ودفنوها في المسجد وهذا قد بني بعد مقتل الحسين بمئات السنوات

هذه أسطورة المحققون من المؤرخون يعلمون كذبها وهذا ليس مجال التفصيل وكذلك لم يكن يستقبل صلي الله عليه وسلم رمضان بصور الفسق والفجور والتهتك فيما نراه في الإعلانات التي ملئت الشوارع وفيها صور الفنانين والفنانات من باب الدعايا لقنوات الضلال والفحش والانحراف والله هذا ليس إستقبالا شرعي لرمضان ولا يخالف في هذا مسلم مؤمن بالله واليوم الآخر إنما قد يضعف البعض ويسكت أو يزين له الشيطان هذا الأمر لكن لا يستحل هذا مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر من ناحية الاستحلال العقدي أن رمضان لا يستقبل بمثل هذا أبدا

بهذا الفجور وهذه الصور التي تظهر مفاتن النساء في الطرقات والله هذا ليس استقبالا شرعي لرمضان

والرسول صلي الله عليه وسلم قد قال

" إذا أصبح أحدكم يوما صائما فلا يرفث ولا يجهل وإن قاتله احد أو شاتمه فليقل إني صائم إني صائم "

فمن سمة الصائم أنه لا يرفث والرفث هو الفحش والبذاءة وما لا يرضاه الله من القول والعمل هذا هو الرفث

قد أخرج الدارمي بسند حسن من حديث ابي عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه أنه قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول

" الصوم جنة ما لم يخرقها "

وأصله في الصحيحين من حديث أبي هريرة أنه

صلي الله عليه وسلم قال

" الصوم جنة والجنة هي التي يتقي بها المحارب الجندي يتقي ضربات العدو فهذه الجنة وكذلك الصوم جنة للعبد يتقي به ضربات الشيطان ولكن النبي صلي الله عليه وسلم قيده هنا في حديث أبي عبيدة رضي الله عنه بقوله ما لم يخرقها " فإذا خرق هذه الجنة فكأنه قطعها فصارت لا ترد فتمكن منه الشيطان تمكنت منه الشياطين وصار صومه هذا لا يدفع عنه شيئا لأنه خرقه مزقه مزق الجنة ماذا تفعل له

ما لم يخرقها

قال أبو محمد عبد الرحمن الدارمي بالغيبة هذا تفسير الدارمي في هذه الرواية وليست الغيبة هي التي تخرق فقط بل هي صورة من صور الخرق لجنة الصيام يخرقها بالغيبة وبالنميمة وبالصور الفاحشة التي يراها في وسائل الإعلام ويخرقه بالكذب والغش وبغبن المسلمين في السلع تجد البائع في رمضان لا يحترم حرمة رمضان يحلف بالكذب علي السلعة كي ينفق سلعته بالكذب إلا ما رحم الله هذه كلها أمور تخرق جنة الصيام فلا تدفع عنه شيئا فكيف إذا كان في الآخرة لا يدفع عنه النار و من البدع التي انتشرت بين المسلمين في رمضان بدعة تعجيل السحور وتأخير الإفطار قد تجد العامة يتبعون ما يسمي بالإمساكية والتي حددت لهم وقت السحور قبل صلاة الفجر بقرابة ساعتين تكثر أو تقل

فيبكرون بالسحور لا يؤخرونه وفي الجانب الآخر إذا جاء وقت المغرب إنتظر أحدهم بضع دقائق لا يفطر حتي قد يصلي بعضهم ولا يفطر إلي بعد صلاة المغرب إذا صلي المغرب أو ينتظر إنتهاء الآذان تحت دعوي الإحتياط وهذا كله من تصوير الشيطان وهذا خلاف السنة كما بوب البخاري في كتاب الصيام في صحيحه قال باب تأخير السحور أخرج حديث سهل بن سعد قال " كنت أتسحر في أهلي ثم تكون سرعتي أن أدرك السجود مع رسول الله صلي الله عليه وسلم " فدل هذا علي أن سهل بن سعد كان يؤخر السحور إلي قرب وقت صلاة الفجر فقال " كنت أتسحر في أهلي ثم تكون سرعتي أي من شدة تأخيره للسحور إلي قرب الصلاة

يدرك بالكاد السجود أي في صلاة الفجر مع رسول الله صلي الله عليه وسلم ، يأكل ثم يدرك الصلاة

وأيضا بوب البخاري بعده قال قدر كم بين السحور وصلاة الفجر قدر كم أي ما هو الوقت الذي بين السحور وصلاة الفجر أخرج تحته حديث أنس عن زيد بن ثابت أنه قال

" تسحرنا مع النبي صلي الله عليه وسلم ثم قام إلي الصلاة فقال أنس كم كان بين الآذان والسحور"

يسأل زيدا " كم كان بين الآذان والسحور قال قدر خمسين آية " هذا مقدار الوقت الذي بين سحور رسول الله صلي الله عليه وسلم والآذان أذان الفجر قدر خمسين آية يعني قرابة العشر دقائق أو ربع ساعة علي الزيادة أو أقل وهكذا السنة هذا هو الدليل علي تأخير السحور

وأما لفظ عجلوا الفطر وأخروا السحور أخروا السحور هذا لم يثبت هذا اللفظ عن النبي صلي الله عليه وسلم إنما جاء عند أحمد في مسنده وهي زيادة منكرة وأما الصحيح ما أخرجه الشيخان من حديث سهل بن سعد أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال

" لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر "

هذا هو الصحيح أما زيادة " وأخروا السحور" هذه ليست في الصحيحين ولم تصح والدليل علي تأخير السحور ما ذكرناه وأيضا فيما يتعلق بتعجيل الفطر فيما يتعلق بتعجيل الفطر وقد أخرج مسلم من حديث أبي عطية أنه قال

" دخلت أنا ومسروق علي عائشة رضي الله عنها قلنا يا أم المؤمنين رجلان من أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم أحدهما يعجل الإفطار ويعجل الصلاة والآخر يؤخر الإفطار ويؤخر الصلاة فسألته عائشة من الذي يعجل الإفطار ويعجل الصلاة ؟ فقال عبد الله أي بن مسعود فقالت فذلك كان يصنع رسول الله صلي الله عليه وسلم "

أنه كان يعجل الإفطار ويعجل كذلك صلاة المغرب فتعجيل صلاة المغرب نعم من السنة لكن مع تعجيل الإفطار وتعجيل صلاة المغرب لا يعني أنها تعجل بعد الآذان مباشرة كما يفعل أغلب العامة في المساجد لا

هذا مقيد بحديث النبي صلي الله عليه وسلم

" ما بين كل آذانين صلاة "

ما بين كل آذانين أي الآذان والإقامة صلاة أي صلاة ركعتين ثم قال " لمن شاء " أي ليست واجبة ولكن هذا المقدار الذي يجب أن يكون بين الآذان والإقامة لا يقل عن مقدار صلاة ركعتين ثم نعجل في الصلاة بعد ذلك

وأيضا في حديث بن عباس أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال " إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نعجل الإفطار ونؤخر السحور ونضع أيماننا علي شمائلنا في الصلاة "

وهذا الحديث حسنه العلامة الألباني في السلسلة الصحيحة وهذا من سنن الأنبياء تعجيل الإفطار وتأخير السحور والنصاري غيروا شريعة المسيح عليه السلام

وأحدثوا صياما لم يأت به المسيح هذا الحديث يدل أنه كان من سنن الأنبياء جميعا منهم المسيح تعجيل الإفطار وإن كان السحور كما جاء في حديث عبد الله بن عمر بن العاص الذي أخرجه مسلم

" فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر "

فهذه التي تميز صيامنا عن صيام أهل الكتاب لأن أهل الكتاب لا يتسحرون

وكما أخرج بن أبي شيبة في مصنفه بسند صحيح عن عمرو بن جرير وجاء في رواية البيهقي عن الميمون بن مهران أنه قال

" كان أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم أعجل الناس فطرا وأبطئهم سحورا " هذا إجماع الصحابة

هذا نقل لإجماع الصحابة علي أنهم كانوا يعجلون الفطر ويؤخرون السحور

كما قال بن الجوزي في كشف المشكل

" وهذا أن إلزام النفس ما لا يلزم شرعا إبتداع يخاط منه الزيغ كما ابتدع أهل الكتاب في دينهم فزاغوا وشددوا فشدد الله عليهم "

أهل الكتاب شددوا علي أنفسهم فهذه بقاياهم في الصوامع والدير وقد حرفوا دينهم أما أهل الإسلام يلتزمون بسنن رسول الإسلام عليه الصلاة والسلام

ولا يحرفون ولا يبتدعون فتأخير الإفطار إبتداع في دين الله وهذا من دين الشيعة كما قال بن ثقيف في العيد في هذا الحديث من حديث سهل بن سعد رد علي الشيعة في تأخيرهم الفطر إلي ظهور النجوم أي ينتظرون حتي تشتبك النجوم في السماء إلي قرب وقت العشاء ثم يفطرون هذا دين الروافض ولعل هذا هو السبب في وجود الخير في تعجيل الفطر لأن الذي يؤخره يدخل في فعل خلاف السنة وكما قال الحافظ في الفتح " من البدع المنكرة ما أحدث في هذا الزمان من إيقاع الآذان الثاني قبل الفجر بنحو ثلث ساعة في رمضان وإطفاء المصابيح التي جعلت علامة علي تحريم الأكل والشرب لمن يريد الصيام زعما ممن أحدثه أنه للإحتياط في العبادة وكانوا قديما في مصر يبكرون آذان الفجر الثاني يجعلوه قبل وقته الحقيقي بثلث ساعة تحت دعوي الإحتياط وهذا كله من البدع التي ليست من دين الإسلام ثم قال وقد جرهم ذلك إلي أن صاروا لا يؤذنون إلا بعد الغروب بدرجة لتمكين الوقت زعموا أي أيضا يؤخرون آذان المغرب كانوا يؤخرون آذان المغرب بدرجة فأخروا الفطر وعجلوا السحور وخالفوا السنة فلذلك قل عنهم الخير وكثر فيهم الشر والله المستعان وهذا كله من أسباب زيادة الفتن والشر لهذه الأمة البعد عن السنة ومن أراد الإصلاح فليلزم السنة ففيها الخير والبركة والله المستعان وعليه التكلان

الحمد لله وحده والصلاة والسلام علي من لا نبي بعده

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلي الله عليه وسلم

أما بعد ،

فمن البدع المنكرة أيضا التي تفشت في شهر رمضان تتبع الأصوات الجميلة في صلاة القيام تحت دعوي طلب الخشوع وبعض هؤلاء قد يلحن في القرآن بزيادة المدود تكلفا وتصنع البكاء وهذا بخلاف التغني المشروع الذي هو بمعني تحسين الصوت والذي حس عليه النبي صلي الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة في الصحيحين

أنه قال

" لم يأذن الله لشئ ما أذن للنبي أن يتغني بالقرآن "

وفي رواية

" كأذنه لنبي "

كأذنه أي كاستماعه لنبي يتغني بالقرآن

فقوله " ما أذن الله لشئ " أذن هنا ليس بمعني الإذن أي السماح ، أذن هنا بمعني الاستماع من الأذن للاستماع

ما استمع الله لشئ ما استمع لنبي يتغني بالقرآن

وكما قال الشافعي وموافقوه معناه تحزيم القراءة وترقيقها واستدلوا أيضا بحديث

" زينوا القرآن بأصواتكم "

وقال الحافظ من ظواهر الأخبار ترجح أن المراد تحسين الصوت ويؤيده قوله " يجهر به "

وفي رواية أنه قال يجهر به والصواب أنها موقوفة

كما قال الحليمي جزما أنها من قول أبي هريرة والعرب تقول سمعت فلانا يتغني أي بكذا أي يجهر به فهنا يتغني بمعني الجهر أي يجهر بالقراءة ويحسن صوته وهذا محمود ، أما غير ذلك من التكلف هو المذموم والأخطأ أن يكون علي عقيدة فاسدة

وقد بوب البخاري أيضا قال باب حسن الصوت بالقرآن

حسن الصوت بالقراءة بالقرآن وأخرج من حديث أبي موسي الأشعري أنه قال عن النبي صلي الله عليه وسلم قال

" يا أبا موسي لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود "

هذا مدح لأبي موسي لأنه كان يحسن صوته بالقرآن وكان صوته حسنا ولكن هذا التحسين بخلاف التغني المذموم الذي بني علي التكلف وعلي التمديد والتمطيط الذي قد يخرج عن الحد المشروع في أحكام التجويد

وقد أخرج الطبراني من حديث عابس الغفاري

مرفوعا إلي النبي صلي الله عليه وسلم قال

" بادروا بالأعمال ستا "

" بادروا بالأعمال ستا إمارة السفهاء وكثرة الشرط وبيع الحكم واستخفاف بالدم وقطيعة الرحم ونشئ يتخذون القرآن مزاميرا ونشئ يتخذون القرآن مزاميرا يقدمون أحدهم ليغنيهم "

" ونشئ يتخذون القرآن مزاميرا يقدمون أحدهم ليغنيهم وإن كان أقلهم فقها "

هذا من علامات الساعة وهذا الحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة و هؤلاء النشئ أو هذا النشئ هم ممن بين النبي صلي الله عليه وسلم في حالتهم أحاديث الخوارج حيث قال إن من ضئضئ هذا أي في الخويصرة

" قوما يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية لإن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد "

أخرجاه الشيخان من حديث علي

وفي رواية للبخاري

" قوم يتلون كتاب الله رطبا "

" قوم يتلون كتاب الله رطبا أي هذا دليل علي أنهم يحسنون صوتهم ولكنهم يتكلفون كما في حديث عابس يتغنون بالقرآن يقدمون أحدهم ليغنيهم وإن كان أقلهم فقها

يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم أي لا يفقهونه وهذا ينطبق مع حديث عابس من أن هؤلاء يقدمون هذا المقرء أو هذا القارئ لأنه يغنيهم بصوت متكلأ وإن كان أجهلهم

وهو جاهل لا يفقه ما يتلوه من القرآن ولا يكون مآله أن يقتل أهل الإسلام وأن يدع أهل الأوثان

وهذا ما ينطبق عليه مجال حديث الحسن الذي أخرجه بن حبان في صحيحه أن الحسن قال حدثنا جندب المجلي

قال الحسن حدثنا جندب المجلي في هذا المسجد أن حذيفة حدثه قال

قال رسول الله صلي الله عليه وسلم

" إنما أتخوف عليكم رجل قرأ القرآن

إنما أتخوف عليكم رجل قرأ القرآن حتي إذا رؤيت بهجته عليه وكان ردءا للإسلام غيره إلي ما شاء الله فانسلخ منه ونبذه وراء ظهره وسعي علي جاره بالسيف ورماه بالشرك "

كأن رسول الله صلي الله عليه وسلم يتكلم عن زماننا وهؤلاء صاروا موجودين في أغلب الأحياء خاصة في مصر إن كان الله طهر كثير من الأماكن منهم الحمد لله

هؤلاء الذين يمثلهم في زماننا حزب الإخوان المسلمين ومن جري في مجراهم خوارج العصر أحدهم يحفظ القرآن بالقراءات العشر ويتغني به ويفتن الناس بصوته وإذ به يفعل كما أخبر رسول الله في هذا الحديث عليه الصلاة والسلام حتي إذا قرأ القرآن

قرأ حتي إذا رؤيت بهجته عليه صار في ظاهر الأمر أمام الناس يحسنون صورته وقد أعجبوا بهيئته وبصورته

ظهرت بهجته عليه أو رؤيت بهجته عليه وكان ردءا للإسلام في الظاهر يظنون أن مثل هذا يكون ردءا يحمي الإسلام فإذ به يغيره إلي ما شاء الله فينسلخ منه وينبذه وراء ظهره ويسعي علي جاره بالسيف ويرميه بالشرك يكفر جاره هذا والله موجود في كثير من الأحياء

" قلت يا نبي الله أيهما أولي بالشرك المرمي أم الرامي "

قال " الرامي " أي هذا الخارجي الذي رمي جاره بالشرك هذا العامي الذي قد يكون لا يحسن قراءة القرآن ولكنه علي الفطرة علي التوحيد إذ بهذا الخارجي يكفر جاره ويرميه بالشرك فقال النبي صلي الله عليه وسلم

أن هذا الرامي هو الأولي بالشرك من المرمي به وهذا الحديث حسنه الألباني في السلسلة الصحيحة

إن هؤلاء الخوارج أي من يصدق عليهم بل هم أحق بحديث عبد الله بن عمرو بن العاص الذي أخرجه أحمد في مسنده والفريابي في صفة النفاق

أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال

" أكثر منافقي أمتي قرائها "

وهذا أخرجه أيضا أحمد والفريابي بنحوهما من حديث عقبة بن عامر " أكثر منافقي أمتي قرائها "

وهذا موجود كثير من هؤلاء القراء سواء كانوا من الخوارج أو كانوا من غيرهم من أهل الأهواء تجد أن النفاق يدب في هؤلاء فلا تغتروا بهم ولا بظاهرهم ولا

تغتروا بمن يهز رأسه ويتغني بالقرآن متكلفا بخلاف التغني الذي حث عليه النبي صلي الله عليه وسلم وهوتحسين الصوت بدون تكلف ولا تنطع وأن يكون هذا القارئ علي فقه وعلي سنة لكن ما فائدة أن يكون حسن الصوت بالقرآن وهو جاهل بما يقرأ ولا يفقه شيئا فيه بل قد يجعله سببا في تكفير المسلمون واستحلال دمائهم

هذا بلا شك يصدق عليه قول النبي صلي الله عليه وسلم في حق الخوارج " شر الخلق والخليقة "

فاحذروا هؤلاء في رمضان ولا تتبعوهم في مساجدهم فمساجدهم التي يبثون فيها بدعهم ويفتنون بها المسلمين والله ليست مساجد سنة وإن تظاهروا بالسنة

نعوذ بالله من شرهم

وصلي الله علي محمد وعلي آله وصحبه وسلم